

## أثر الأزمة المالية العالمية على الأداء المالي للبنوك الإسلامية دراسة تطبيقية على مجموعة من المصارف

ط. بوجلال أنفال\*

المستخلص:

إن اكتساب البنوك الإسلامية طابع العالمية في معاملاتها ومنتجاتها جعلها تتأثر بمختلف التغيرات على الصعيدين المحلي والدولي بما في ذلك الأزمات المالية؛ وبالتالي فإن قياس الأداء المالي للبنوك الإسلامية يعد ضرورة ملحة خاصة بعد وقوع الأزمة المالية العالمية لسنة 2008، بغية تقييم مدى كفاءة وفعاليتها أداءها المالي، والتعرف على مدى صلابته واستقرار الصناعة المصرفية الإسلامية في ظل الأزمات المالية، وهذا ما نسعى إلى استكشافه من خلال هذه الورقة البحثية من خلال استخدام نموذج ديون.

الكلمات المفتاحية: الأزمة المالية العالمية، البنوك الإسلامية، الأداء المالي،

نموذج ديون

### Summary:

The 2008 Global Financial Crisis has significantly impacted the performance of the banking industry worldwide. This paper empirically investigates whether the Islamic banks' financial performance has been affected by the global financial crises using the DuPont system model.

تمهيد:

لقد شهدت السنوات الثلاثين الماضية إضفاء الطابع المؤسسي على صيغ التمويل الإسلامية مما أدى إلى ظهور البنوك الإسلامية وتطورها بشكل ملحوظ من حيث الحجم، والعدد في مختلف أنحاء العالم. وبالرغم من أن مجموع أصول البنوك الإسلامية يبقى صغيراً، حيث لا يتعدى 2 % مقارنة بإجمالي أصول البنوك على مستوى العالم كله، إلا أن معدل نموها يعتبر استثنائياً خاصة في الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا تراوح بين "15%-20%"،

غير أن اكتساب البنوك الإسلامية لطابع العالمية جعلها تتأثر بمختلف التطورات الإقليمية والدولية بما في ذلك الأزمات المالية التي أصبحت تهدد بشكل كبير استقرار

\* طالبة دكتوراه (LMD) - جامعة سطيف.

مختلف الأنظمة المصرفية؛ وهذا ما حدث فعلا خلال الأزمة المالية العالمية لسنة 2008، والتي أسفرت على انهيار وإفلاس العديد من المؤسسات المالية العالمية الكبرى؛ أبرزها إفلاس بنك "ليمان براذرز" Lehman Brothers، وانهيار أكثر من "101 بنك أمريكي"، وانهيار البورصات العالمية، وانخفاض معدلات النمو الاقتصادي في كثير من الدول المتقدمة منها أو المتخلفة، وأيضا ارتفاع معدلات البطالة بشكل لم يسبق له مثيل منذ أزمة 1929، وغيرها من الآثار السلبية.

### إشكالية البحث:

تعتبر الأزمة المالية التي شهدتها الاقتصاد العالمي سنة 2008 من أبرز التطورات التي شهدتها الاقتصاد العالمي والتي أثرت في أداء العديد من البنوك والمؤسسات المالية العالمية، والتي لا تزال آثارها تتجلى إلى يومنا هذا. وبما أن الأداء المالي هو الذي يعكس الوضعية المالية الحقيقية للبنوك والمؤسسات المالية والمؤسسات بشكل عام، وبما أن الأداء المالي هو الذي يعكس الوضعية المالية الحقيقية للبنوك والمؤسسات المالية والمؤسسات بشكل عام، فإنه لا بد من قياس الأداء المالي للبنوك الإسلامية -باعتبارها جزءا من النظام المالي الدولي- من أجل استخراج نقاط القوة والضعف فيها والوقوف على هذه الأخيرة لمحاولة تقويمها وتصويبها خاصة خلال فترات الأزمات المالية.

ومن هذا المنطلق، نوضح إشكالية هذا المقال والتي يمكن طرحها في السؤال التالي:

ما مدى كفاءة وفعالية الأداء المالي للبنوك الإسلامية في ظل الأزمات المالية؟  
وبهدف الوصول إلى النتائج المرجوة من الدراسة، فقد تم تقسيم هذه الورقة البحثية إلى محورين رئيسيين.

### المحور الأول: الأزمات المالية

أصبحت الأزمات الاقتصادية والمالية بكل أنواعها أحد السمات المميزة للنظام الرأسمالي؛ حيث أن وقوع العديد منها خلال العقود الأربعة الماضية أثبت عدم قدرة النظام المالي العالمي على التعامل مع البنية المعقدة لآلية الصيرفة التقليدية. الأمر الذي أدى بالعديد من الاقتصاديين إلى دراسة طبيعة هذه الأزمات وأنواعها والآليات المفسرة لها ومن ثم محاولة إيجاد طرق للتنبؤ بها قبل حدوثها، والحلول المناسبة لها في حالة وقوعها، خاصة أن هذه الأزمات أصبحت أكثر تعقيدا مما مضى وخير دليل على ذلك الأزمة المالية العالمية لسنة 2008 التي تعد الأضعب والأعنف منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

وإذا ما حاولنا تعريف الأزمة المالية بإيجاز شديد نقول أن "الأزمة المالية عبارة عن اضطراب في النظام المالي يحدث نتيجة انهيار في أحد مكوناته أو أكثر مما يؤدي إلى

آثار سيئة قد تمس اقتصاد معين أو أكثر، كما أنها قد تكون محدودة الأثر أو قد تنتشر لتصبح أزمة مالية عالمية"<sup>1</sup>.

### 1. الأزمة المالية العالمية 2008

تعد الأزمة المالية العالمية 2008 أكبر تحدي يواجهه العالم من جميع النواحي بداية من سوق الرهن العقاري مروراً بالأسواق المالية والبنوك، ثم القطاعات الصناعية والإنتاجية<sup>2</sup>.

يعتبر الرهن العقاري السبب الرئيسي لأزمة النظام المالي العالمي، وقد ظهرت أزمة الرهن العقاري بشكل مفاجئ كنتيجة لتهافت البنوك الأمريكية على منح قروض عالية المخاطر لأسر لا تتوفر على الملاءة المالية، ثم تقوم بتوريقها وبيعها لمستثمرين لا يعلمون طبيعة الأخطار التي تميز هذه الديون العقارية المورقة<sup>3</sup>، وعند تعثر المدينين بدأت الأزمة تكبر قبل أن تنفجر الفقاعة لتهدد قطاع العقارات والبنوك والأسواق المالية والاقتصاد العالمي ككل بفعل العدوى التي مست المستثمرين من داخل وخارج الولايات المتحدة الأمريكية<sup>4</sup>.

### 2. مراحل أزمة 2008

يمكن تمثيل التسلسل الزمني والمراحل التي مرت بها أزمة 2008 في الجدول التالي:

#### جدول رقم (01): التسلسل الزمني لمراحل الأزمة المالية لسنة 2008

| التاريخ | الأحداث   |
|---------|---|
| 2001    | - انفجار فقاعة "التكنولوجيا الحديثة"                                  |
| -2001   | - تضخم الفقاعة العقارية؛ حيث ترك أصحاب رؤوس الأموال قطاعات            |
| 2006    | التكنولوجيا الجديدة باحثين عن منافذ جديدة تحقق نفس العائد، مما سرع من |

<sup>1</sup> - عادل البزاز، إدارة الأزمات المالية بين تقطي الغليان والتحول، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1995، ص: 175.

<sup>2</sup> La Crise Financière, Banque de France, Documents et Débats, Février 2009, N°2, p: 09.

<sup>3</sup> Mishkin Fredric, **Financial Policies and the Prevention of Financial Crises in Emerging Market Countries**, NBER Working Paper N° 8087, IFM, January, 2001.

<sup>4</sup> Ghernaout M, **Crises Financières et Faillites des Banques Algériennes**, Editions GAL, 2004, p: 7.

|  |                        |
|--|------------------------|
| <p>الفقاعة العقارية في ظل النمو المتزايد لأسعار العقارات، والقروض الممنوحة لأجراء الأمريكيين الفقراء "القروض الأقل جودة"، كما أن مؤسسات الإقراض لم تقم بالاحتفاظ بالاعتمادات المرتبطة بهذه الديون في ميزانياتها، بل قامت بتوريق هذه الديون في شكل أدوات مالية طرحت في الأسواق المالية.</p> |                        |
| <p>2006 - بلغ معدل الفائدة الأساسي للاحتياطي الفدرالي 5.75% وبالتالي زاد عدد المقرضين العاجزين عن التسديد في آجال الاستحقاق.<br/>-بلغ عدد الأمريكيين الذين طردوا من منازلهم 1.20 مليون أمريكي.</p>   |                        |
| <p>شهدت الولايات المتحدة الأمريكية ارتفاعا كبيرا في عدم قدرة المقرضين على دفع مستحقات قروض الرهن العقاري مما أدى إلى أولى عمليات إفلاس مؤسسات متخصصة وهي "ليمان براذرز" بالرغم من أن هذه المؤسسة كان من الشركات القليلة التي نجت من أزمة الكساد 1929؛</p>                                  | <p>فيفري<br/>2007</p>  |
| <p>-إعلان مصرف الاستثمار الأمريكي "Stearns Bear" عن خسائر قروض الرهن العقاري، وبذلك أصبحت البنوك حذرة من بعضها البعض؛ حيث أنها لا تقدم قروض إلا مع تحفظ كبير وبمعدلات مرتفعة.</p>  | <p>جوان<br/>2007</p>   |
| <p>تدهور البورصة أمام مخاطر اتساع الأزمة، والمصارف المركزية تتدخل لدعم سوق السيولة حيث قامت كل من:<br/>الخزينة الفدرالية الأمريكية بضخ 24 مليار دولار، البنك المركزي الأوروبي بضخ 94.8 مليار يورو من السيولة،<br/>كما تدخلت العديد من البنوك الأخرى كالبنك السويسري وبنك اليابان؛</p>      | <p>أوت<br/>2007</p>    |
| <p>منح بنك إنجلترا قرضا استعجاليا لمصرف "Nothern Rock" لتجنيبه الإفلاس، وبعد ذلك تم تأمينه؛</p>  | <p>سبتمبر<br/>2007</p> |
| <p>-إعلان عدة مصارف كبرى انخفاضها كبيرا في أسعار أسهمها ومثال ذلك مصرف "يوبي اس" السويسري يعلن<br/>عن انخفاض قيمة موجوداته بـ 4 مليار فرنك؛</p>  | <p>ديسمبر<br/>2007</p> |
| <p>خفض البنك المركزي الأمريكي معدل الفائدة تدريجيا من 3.75% إلى 2% حتى نهاية أبريل سنة 2008؛</p>   | <p>جانفي<br/>2008</p>  |
| <p>تظافر جهود المصارف المركزية مجددا لمعالجة سوق القروض؛<br/>إعلان العملاق المصرفي الأمريكي "Chase JP Morgan" شراءه لمصرف</p>  | <p>مارس<br/>2008</p>   |

|                |   |
|----------------|---|
| "Stearns Bear" |   |
| جويلية 2008    | اشتداد الضغط على كل من: "Freddie Mac"، "Fannie Mae" والخزينة الأمريكية تعلن عن خطة لإنقاذ القطاع العقاري.   |
| سبتمبر 2008    | - إفلاس بنك "ليمان براذرز"، رابع أكبر بنك في العالم، كما قام بنك "أوف أمريكا" بشراء بنك "ميريل لينش" عملاق السمسرة بمساعدة السلطات الأمريكية؛<br>- قيام "بونيليكس" بتأميم جزئيا "فورتيس"؛<br>- شراء البنك البريطاني "لويد تي أس ب ي" منافسه "أتش بي أو أس" المهدهد بالإفلاس؛<br>- السلطات الأمريكية تعلن أنها تعد خطة بقيمة 700 مليار دولار لتخليص المصارف من أصولها الغير قابلة للبيع؛<br>- قيام بنك "JP Morgan" بشراء منافسه "واشنطن ميوتشوال" وبنك "سي تي غروب" شراء منافسه "واكوفيا" وهذا بمساعدة السلطات الفدرالية؛<br>- رفض مجلس النواب الأمريكي خطة الإنقاذ وانهارت "وول ستريت" بعد ساعات قليلة من تراجع البورصات الأوروبية بشدة، في حين واصلت معدلات الفائدة بين المصارف ارتفاعها والذي منعها من إعادة تمويل ذاتها. |
| أكتوبر 2008    | - تضاعف عمليات شراء البنوك؛<br>- إقرار مجلس الشيوخ الأمريكي خطة الإنقاذ المالي المعدلة؛   |

المصدر: من إعداد الطالبة

قد تم الاعتماد في هذه الدراسة على نموذج ديون (Dupont system) لقياس الأداء المالي للبنوك الإسلامية خلال الفترة 2003-2013، وتطبيقه على مؤشرات الدراسة المالية من خلال تقسيم فترة الدراسة إلى ثلاث فترات: فترة ما قبل الأزمة المالية (2003-2007)، سنة الأزمة المالية 2008، فترة ما بعد الأزمة المالية (2009-2013)، مما يمكن من مقارنة الأداء المالي للبنوك الإسلامية قبل، وأثناء، وبعد الأزمة المالية العالمية، والوصول إلى نتائج دقيقة.

تعريف نموذج ديون (Dupont system):

هو عبارة عن نظام تحليلي تم تطويره بطريقة تسمح بتركيز الاهتمام على العناصر الثلاثة الأهم بالنسبة للحالة المالية للمؤسسة (البنك)، وهي: إدارة التشغيل، وإدارة الأصول،

وهيكل رأس المال، وتسمى هذه التقنية في التحليل بنموذج ديون<sup>1</sup>؛ حيث أن الهدف الأساسي من استخدامه هو تبيان الأثر المزدوج للكفاءة والإنتاجية على ربحية الأصول (مؤشر العائد على الأصول ROA)، كما يوضح قدرة الرافعة المالية (EM) على رفع العائد على حقوق الملكية (ROE) إلى مستوى أعلى من العائد على الأصول (ROA).

ويمكن للمحلل عند استخدام هذا النموذج أن يحدد بسهولة أي العمليات تتم بشكل جيد وأيها يحتاج إلى تحسين بالاعتماد إما على التحكم في التكاليف أو الأصول أو أموال الغير.

إن اعتماد نموذج ديون (Dupont system) يتطلب احتساب وتحليل كل من العائد على الأموال الخاصة، ومنفعة الأصول، ومضاعف حقوق الملكية لتقييم مدى اعتماد المصرف على أموال الغير ومن ثم تفسير درجة المخاطرة. حيث أن:

معدل العائد على الأموال الخاصة (ROE) = النتيجة الصافية (RN) / الأموال الخاصة (E)

منفعة الأصول (AU) = الإيرادات (I) / مجموع الأصول (A)

مضاعف حقوق الملكية (EM) = مجموع الأصول (A) / الأموال الخاصة (E)

هامش الربح (PM) = النتيجة الصافية (RN) / الإيرادات (I)

متغيرات الدراسة: من أجل بلوغ أهداف الدراسة وللإجابة على إشكالية البحث، فقد تم الاعتماد على مجموعة من المتغيرات وهي: إجمالي الأصول (A)، إجمالي حقوق الملكية (E)، إجمالي الإيرادات (I)، التكاليف (C)، الربح الصافي (RN).

عينة الدراسة:

تشتمل الدراسة على عينة من البنوك الإسلامية مكونة من 17 بنكا إسلاميا، ذات أحجام مختلفة موزعة بين دول منطقة الخليج (السعودية، الإمارات، البحرين، الكويت، قطر) بالإضافة إلى الجزائر، أين سيتم قياس الأداء المالي لهذه البنوك ومقارنة النتائج فيما بينها، وقد تم مراعاة فترة الدراسة؛ حيث تم إجراء المقارنات بين النتائج خلال فترات ثلاث: ما قبل (2003-2007)، وأثناء (2008)، وبعدها الأزمنة المالية العالمية

<sup>1</sup>Louise St-Cyr, David Pinsonneault et Marie-Hélène Allard, **L'Analyse Financière à l'Aide des Ratios: le Modèle de Dupont**, Document Pédagogique, Ecole des Hautes Etudes Commerciales, Montréal, 1997, p: 03.

(2009-2013)، وذلك للتمكن من الوصول لنتائج عملية ودقيقة. والجدول الموالي يوضح قائمة البنوك المستخدمة في الدراسة المالية:

جدول رقم (02): عينة البنوك الإسلامية المدروسة وفق البلد

| البلد    | البنك                                 | الرمز  | السنوات   |
|----------|---------------------------------------|--------|-----------|
| الجزائر  | بنك البركة الجزائر                    | BBA    | 2013-2003 |
| السعودية | بنك الراجحي                           | RJH    | 2013-2003 |
|          | بنك الجزيرة                           | JIB    | 2013-2003 |
|          | بنك البلاد                            | BIL    | 2013-2005 |
| قطر      | بنك قطر الدولي الإسلامي               | QRI    | 2013-2003 |
|          | بنك قطر الإسلامي                      | QTR    | 2013-2003 |
| الإمارات | بنك الإمارات الإسلامي                 | EMA    | 2013-2004 |
|          | بنك دبي الإسلامي                      | DIB    | 2013-2003 |
|          | بنك أبوظبي الإسلامي                   | ABD    | 2013-2003 |
|          | بنك الشارقة الإسلامي                  | SHR    | 2013-2004 |
| الكويت   | بنك بويان                             | BOB    | 2013-2005 |
|          | بيت التمويل الكويتي                   | KFH    | 2013-2003 |
| البحرين  | بنك البحرين الإسلامي                  | BHR    | 2013-2005 |
|          | بنك المستثمرون                        | IIB    | 2013-2003 |
|          | بنك البركة البحرين                    | BBG    | 2013-2003 |
|          | بنك المؤسسة العربية المصرفية الإسلامي | ABC IB | 2013-2003 |
|          | بنك إثمار                             | IIB    | 2013-2003 |

المصدر: من إعداد الباحثة

المحور الثاني: نتائج الدراسة المالية

1- النتائج حسب السنة للفترة 2013-2003

يوضح الجدول الموالي مؤشرات المردودية المالية للبنوك محل الدراسة حسب السنة للفترة 2013-2003:

## جدول رقم (03): المردودية المالية للبنوك الإسلامية حسب السنة

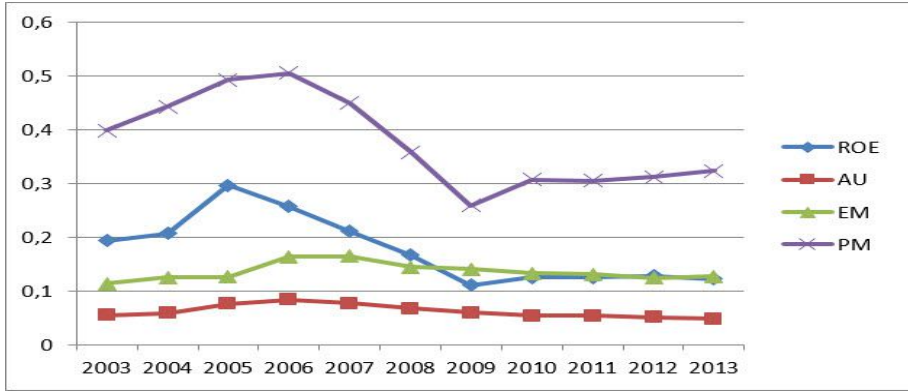
الوحدة: دولار أمريكي

| السنة | ROE         | AU         | EM         | PM         |
|-------|-------------|------------|------------|------------|
| 2003  | 0,192862275 | 0,054893   | 0,11338224 | 0,39835962 |
| 2004  | 0,20697995  | 0,05854673 | 0,12525769 | 0,44282284 |
| 2005  | 0,296084901 | 0,07551953 | 0,12550035 | 0,49204171 |
| 2006  | 0,256425956 | 0,08319324 | 0,1638059  | 0,50489782 |
| 2007  | 0,210273206 | 0,07682315 | 0,16396998 | 0,4488034  |
| 2008  | 0,166591736 | 0,06716773 | 0,14433532 | 0,35798546 |
| 2009  | 0,110600917 | 0,05991212 | 0,14035134 | 0,25909593 |
| 2010  | 0,124970095 | 0,05418913 | 0,13288972 | 0,30646813 |
| 2011  | 0,124868562 | 0,05383322 | 0,13123222 | 0,30439897 |
| 2012  | 0,127651274 | 0,05097956 | 0,12430951 | 0,31126723 |
| 2013  | 0,12248817  | 0,04824431 | 0,12738809 | 0,32342744 |

المصدر: من إعداد الباحثة استنادا إلى التقارير السنوية للبنوك وباستخدام برنامج (Excel)

يمكن تمثيل تطور المردودية المالية للبنوك الإسلامية محل الدراسة خلال الفترة 2003-2013 بالاعتماد على الجدول السابق من خلال الشكل الموالي:

## الشكل رقم (01): المردودية المالية للبنوك الإسلامية حسب السنة



المصدر: من إعداد الباحثة استنادا إلى الجدول رقم (03) وباستخدام برنامج (Excel)



بالرغم من أننا نلاحظ ارتفاعاً في قيمة صافي الربح خلال السنوات التي تلت الأزمة، إلا أن درجة تأثير هذا الارتفاع كانت أكثر بقليل من درجة تأثير انخفاض قيمة منفعة الأصول AU، ومضاعف حقوق الملكية EM مما أدى إلى استقرار المردودية المالية للبنوك الإسلامية وارتفاعها بشكل بسيط خلال فترة ما بعد الأزمة المالية، وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن البنوك الإسلامية تأثرت تأثيراً طفيفاً بالأزمة المالية العالمية؛ حيث لم تشهد مردوديتها المالية تدبذبات خلال الفترة التي تلت سنة الأزمة بل شهدت استقراراً وارتفاعاً ولو بشكل بسيط.

## 2- النتائج حسب الحجم للفترة 2003-2013

يوضح الجدول الموالي مؤشرات المردودية المالية للبنوك محل الدراسة حسب الحجم:

الجدول رقم (04): المردودية المالية للبنوك الإسلامية حسب الحجم

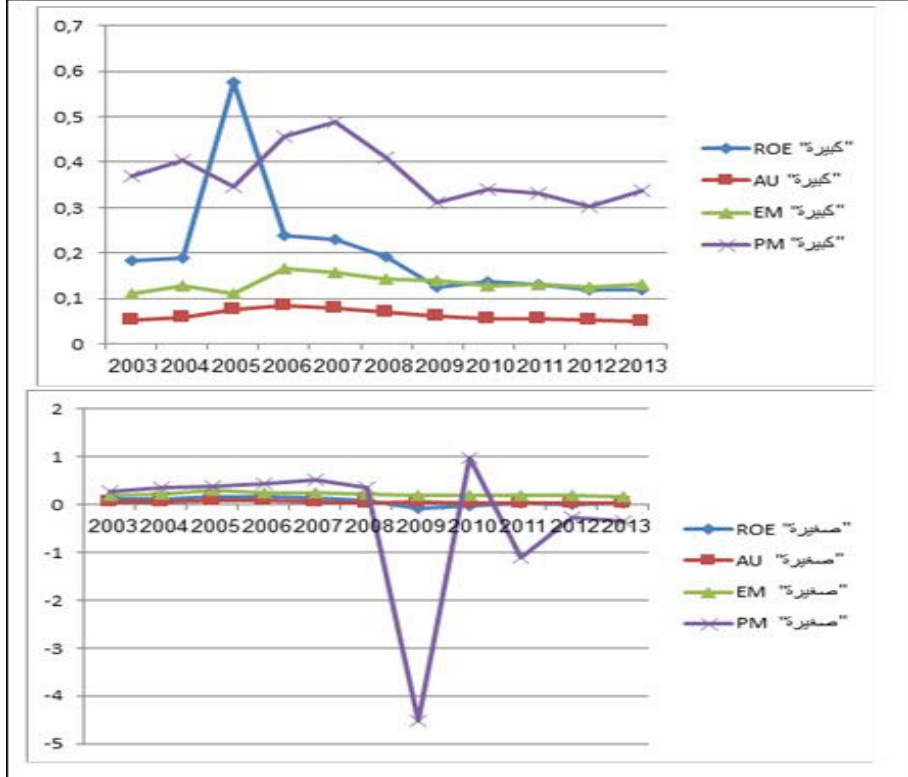
الوحدة: دولار أمريكي

| PM         | EM         | AU         | ROE        | السنة | عدد البنوك | الحجم   |
|------------|------------|------------|------------|-------|------------|---------|
| 0,36918568 | 0,11080789 | 0,05141844 | 0,18229686 | 2003  | 5          | كبيرة   |
| 0,40393262 | 0,12692367 | 0,05693279 | 0,18980992 | 2004  | 5          | كبيرة   |
| 0,34522521 | 0,11024479 | 0,07657795 | 0,57530943 | 2005  | 5          | كبيرة   |
| 0,45693397 | 0,16477329 | 0,0842317  | 0,23947646 | 2006  | 5          | كبيرة   |
| 0,48842585 | 0,15801047 | 0,07719398 | 0,23075512 | 2007  | 5          | كبيرة   |
| 0,41027164 | 0,14190153 | 0,06975314 | 0,19170917 | 2008  | 5          | كبيرة   |
| 0,31006418 | 0,13887719 | 0,06239776 | 0,1256011  | 2009  | 5          | كبيرة   |
| 0,33981455 | 0,12785365 | 0,05453851 | 0,13793186 | 2010  | 5          | كبيرة   |
| 0,33221374 | 0,13059261 | 0,05613532 | 0,13084267 | 2011  | 5          | كبيرة   |
| 0,30301508 | 0,12621675 | 0,05276994 | 0,11912746 | 2012  | 5          | كبيرة   |
| 0,33825469 | 0,12999978 | 0,04860818 | 0,11928416 | 2013  | 5          | كبيرة   |
| 0,3724852  | 0,13329105 | 0,06277797 | 0,20383129 |       |            | المتوسط |
| 0,48842585 | 0,16477329 | 0,0842317  | 0,57530943 |       |            | max     |
| 0,30301508 | 0,11024479 | 0,04860818 | 0,11912746 |       |            | min     |
| PM         | EM         | AU         | ROE        | السنة | عدد البنوك | الحجم   |
| 0,26521906 | 0,19387896 | 0,06670815 | 0,11550041 | 2003  | 12         | صغيرة   |
| 0,35127473 | 0,22944171 | 0,06311332 | 0,1039118  | 2004  | 12         | صغيرة   |
| 0,37230685 | 0,30127309 | 0,0901268  | 0,16083624 | 2005  | 12         | صغيرة   |
| 0,44213558 | 0,24295028 | 0,07502122 | 0,15459092 | 2006  | 12         | صغيرة   |
| 0,51930461 | 0,2484454  | 0,06238665 | 0,12762078 | 2007  | 12         | صغيرة   |
| 0,36512236 | 0,22380085 | 0,04122021 | 0,08454616 | 2008  | 12         | صغيرة   |
| -4,5301414 | 0,20578898 | 0,04433071 | -0,078338  | 2009  | 12         | صغيرة   |
| 0,97130001 | 0,19926172 | 0,03825967 | -0,0280236 | 2010  | 12         | صغيرة   |
| -1,1009508 | 0,19565516 | 0,04093056 | 0,01936446 | 2011  | 12         | صغيرة   |
| -0,2593551 | 0,18108027 | 0,04250485 | 0,00074076 | 2012  | 12         | صغيرة   |
| -0,3545691 | 0,16894281 | 0,03745227 | 0,04072078 | 2013  | 12         | صغيرة   |
| -0,2689412 | 0,21731993 | 0,05473222 | 0,06377006 |       |            | المتوسط |
| 0,97130001 | 0,30127309 | 0,0901268  | 0,16083624 |       |            | max     |
| -4,5301414 | 0,16894281 | 0,03745227 | -0,078338  |       |            | min     |

المصدر: من إعداد الباحثة استناداً إلى التقارير السنوية للبنوك وباستخدام برنامج (Excel)

يمكن تمثيل تطور المردودية المالية للبنوك الإسلامية محل الدراسة حسب الحجم خلال الفترة 2003-2013 بالاعتماد على الجدول السابق من خلال الشكل الموالي:

### الشكل رقم (02): المردودية المالية للبنوك الإسلامية حسب الحجم



المصدر: من إعداد الباحثة استنادا إلى الجدول رقم (07) وباستخدام برنامج (Excel)

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن البنوك الصغيرة تأثرت بالأزمة المالية العالمية بشكل أكبر مقارنة بالبنوك الكبيرة؛ وذلك لعدم كفاءة تحكم البنوك الصغيرة في التكاليف مقارنة بالبنوك الكبيرة حيث لم تشهد المردودية المالية لهذه الأخيرة تذبذبات خلال الفترة التي تلت سنة الأزمة بل شهدت استقرارا وارتفاعا ولو بشكل بسيط مقارنة بالبنوك الصغيرة.

### 3- النتائج حسب البلد للفترة 2003-2013

يوضح الجدول الموالي مؤشرات المردودية المالية للبنوك محل الدراسة حسب البلد:

### الجدول رقم (05): المردودية المالية للبنوك الإسلامية حسب البلد

الوحدة: دولار أمريكي

| EM         | PM         | ROE        | AU           | فترة 2007-2003    | البلد |
|------------|------------|------------|--------------|-------------------|-------|
| 0,20990789 | 0,36092378 | 0,1902153  | 0,067432704  | المتوسط 2007-2003 | KSA   |
| 0,17528351 | 0,48415334 | 0,23856914 | 0,079306833  | المتوسط 2007-2003 | QAT   |
| 0,15590923 | 0,32847861 | 0,1285097  | 0,053687985  | المتوسط 2007-2003 | AUE   |
| 0,16890032 | 0,36717459 | 0,33452364 | 0,06658714   | المتوسط 2007-2003 | KWT   |
| 0,33753751 | 0,50795233 | 0,10608133 | 0,073281087  | المتوسط 2007-2003 | BHR   |
| 0,01551932 | 0,14482174 | 0,20368137 | 0,104215598  | المتوسط 2007-2003 | ALG   |
| EM         | PM         | ROE        | AU           | سنة 2008          | البلد |
| 0,17751457 | 0,31779313 | 0,10941551 | 0,053587816  | 2008              | KSA   |
| 0,21471913 | 0,59013481 | 0,20510424 | 0,074394083  | 2008              | QAT   |
| 0,13570486 | 0,27629578 | 0,16346743 | 0,060490488  | 2008              | AUE   |
| 0,139215   | 0,11531748 | 0,07799831 | 0,077430428  | 2008              | KWT   |
| 0,31497912 | 0,54367521 | -0,0118431 | -0,002791917 | 2008              | BHR   |
| 0,03699086 | 0,24498334 | 0,48399409 | 0,150993352  | 2008              | ALG   |
| EM         | PM         | ROE        | AU           | فترة 2013-2009    | البلد |
| 0,13908972 | 0,35573128 | 0,1300546  | 0,048120027  | المتوسط 2013-2009 | KSA   |
| 0,19010302 | 0,51120254 | 0,1308478  | 0,048786787  | المتوسط 2013-2009 | QAT   |
| 0,14060147 | 0,18430298 | 0,0658778  | 0,051136453  | المتوسط 2013-2009 | AUE   |
| 0,11904221 | 0,01336746 | -0,0080483 | 0,0501536    | المتوسط 2013-2009 | KWT   |
| 0,26194616 | -2,83202   | -0,1150993 | 0,022150075  | المتوسط 2013-2009 | BHR   |
| 0,01551932 | 0,14482174 | 0,20368137 | 0,104215598  | المتوسط 2013-2009 | ALG   |

المصدر: من إعداد الباحثة استنادا إلى التقارير السنوية للبنوك وباستخدام برنامج (Excel)

#### • الفترة ما قبل الأزمة (2007-2003)

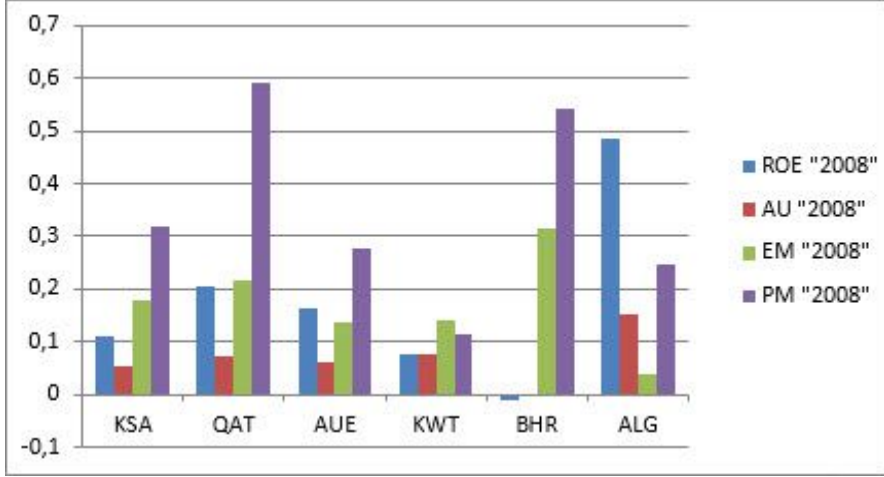
يظهر لنا من خلال الجدول رقم (05) ما يلي:

- حققت البنوك الإسلامية الكويتية أكبر مردودية مالية خلال الفترة 2007-2003 نحو 33.45%، تليها البنوك القطرية بنحو 23.86% ثم البنوك الجزائرية ب 20.37%، في حين حققت المصارف الإسلامية البحرينية أقل معدل عائداً على الأموال الخاصة بنحو 10.61%. وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول بأن البنوك الإسلامية الكويتية تعتبر أكفأ البنوك توليدا للأرباح خلال الفترة 2007-2003.

#### • سنة وقوع الأزمة المالية (2008)

يمكن تمثيل تطور المردودية المالية للبنوك الإسلامية محل الدراسة حسب البلد خلال

سنة وقوع الأزمة المالية 2008 بالاعتماد على الجدول السابق من خلال:  
 الشكل (03): المردودية المالية للبنوك الإسلامية حسب البلد خلال سنة وقوع الأزمة المالية 2008



المصدر: من إعداد الباحثة استنادا إلى الجدول رقم (05) وباستخدام برنامج (Excel)

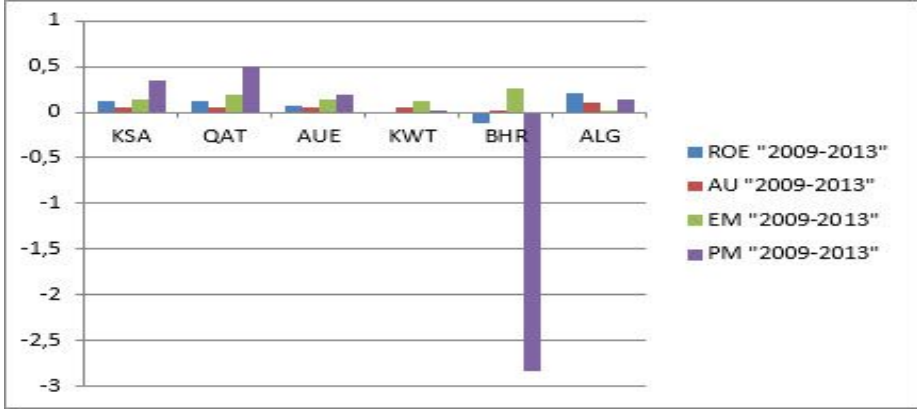
يظهر لنا من خلال الجدول والشكل السابقين ما يلي:

- حققت البنوك الجزائرية أكبر مردودية مالية خلال سنة 2008 بنحو 48.40%، تليها البنوك القطرية بنحو 20.51%، ثم البنوك الإماراتية بـ 16.35%، في حين حققت البنوك البحرينية أقل مردودية مالية خلال هذه السنة بنحو 1.18%. وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول بأن البنوك الإسلامية الجزائرية تعتبر أكفأ البنوك توليدا للأرباح خلال سنة 2008

#### • الفترة ما بعد الأزمة المالية (2009-2013)

يمكن تمثيل تطور المردودية المالية للبنوك الإسلامية محل الدراسة حسب البلد خلال الفترة 2009-2013 بالاعتماد على الجدول السابق من خلال الشكل الموالي:

الشكل (04): المردودية المالية للبنوك الإسلامية حسب البلد خلال الفترة 2009-2013



المصدر: من إعداد الباحثة استنادا إلى الجدول رقم (05) وباستخدام برنامج (Excel)

يظهر لنا من خلال الجدول رقم (05) والشكل رقم (05) ما يلي:

- حققت البنوك الجزائرية أكبر مردودية مالية خلال الفترة ما بعد الأزمة المالية (2009-2013) بنحو 20.37%، تليها البنوك القطرية بنحو 13.08%، ثم البنوك السعودية ب 13%، في حين حققت البنوك البحرينية أقل مردودية مالية نحو 11.51%.

وعلى هذا الأساس، يمكن القول بأن البنوك الجزائرية أكثر تحقيقا للمردودية المالية خلال الفترة ما بعد الأزمة المالية (2009-2013). ثم تليها البنوك القطرية، أما البنوك البحرينية فتعتبر البنوك الأقل مردودية حيث حققت خسارة أثناء الأزمة.

#### الخلاصة:

امتدت آثار وتداعيات الأزمة المالية العالمية -باعتبارها الموجة الأولى بسبب أزمة القطاعين العقاري والمالي- لعدة سنوات وفق موجات تنازلية تمثلت أولا في أزمة الديون السيادية التي هزت دول أوربا بشكل خاص في الفترة 2011-2012، وثانيا فيما يتخوف منه الاقتصاديون مؤخرا أن المخاطر ستكون أعلى في الأسواق الناشئة، وبعبار أن البنوك الإسلامية جزءا لا يتجزأ من النظام المالي الدولي، فقد سعينا من خلال هذا البحث إلى قياس الأداء المالي للبنوك الإسلامية، ومعرفة مدى تأثيرها بالأزمة المالية العالمية، وذلك باستخدام نموذج ديون (Dupont System) وقد خلصنا إلى النتائج التالية:

- تأثرت البنوك الإسلامية تأثرا طفيفا بالأزمة المالية العالمية؛ حيث لم تشهد مردوديتها المالية تذبذبات خلال الفترة التي تلت سنة الأزمة بل شهدت استقرارا وارتفاعا ولو بشكل بسيط، ويعود ذلك الاستقرار إلى أن درجة تأثير ارتفاع قيمة صافي الربح (PM) كانت أكثر من درجة تأثير انخفاض قيمة منفعة الأصول (AU) ومضاعف حقوق الملكية (EM) خلال السنوات التي تلت الأزمة المالية العالمية؛

- تأثرت البنوك الإسلامية الصغيرة بالأزمة المالية العالمية بشكل كبير مقارنة بالبنوك الإسلامية الكبيرة، وذلك لعدم كفاءة تحكم البنوك الصغيرة في التكاليف مقارنة بالبنوك الكبيرة؛ حيث لم تشهد المردودية المالية لهذه الأخيرة تذبذبات خلال الفترة التي تلت سنة الأزمة بل شهدت استقرارا وارتفاعا ولو بشكل بسيط مقارنة بالبنوك الصغيرة؛

- حققت البنوك الجزائرية أكبر مردودية مالية خلال سنة 2008، وكذا خلال الفترة ما بعد الأزمة المالية (2009-2013)، ثم تليها البنوك القطرية، ثم البنوك الإماراتية، في حين حققت البنوك البحرينية أقل مردودية مالية حيث حققت خسارة أثناء وبعد الأزمة المالية. وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول بأن البنوك الإسلامية الجزائرية تعتبر أكفأ البنوك توليدا للأرباح خلال، وبعد سنة 2008.

### الهوامش والإحالات:

- 1- التقارير السنوية للبنوك محل الدراسة.
- 2- رفيق يونس المصري، الأزمة المالية العالمية - من يتحمل مسؤوليتها-، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، مركز النشر العلمي، 2009.
- 3- سامر مظهر قنطقجي، ضوابط الاقتصاد الإسلامي في معالجة الأزمات المالية العالمية، دار النهضة، دمشق، سوريا، 2008.
- 4- عادل البزاز، إدارة الأزمات المالية بين نقطتي الغليان والتحول، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1995.
- 5- محمد عمر شايرا، الأزمة العالمية الكبرى: هل يمكن للتمويل الإسلامي أن يساعد في حلها، من كتاب الأزمة المالية العالمية أسباب وحلول من منظور إسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية، 2009.

6- Ghernaout M, **Crises Financières et Faillites des Banques Algériennes**, Editions GAL, 2004.

7- **La Crise Financière**, Banque de France, Documents et Débats, Février 2009, N°2.

8- Louise St-Cyr, David Pinsonneault et Marie-Hélène Allard, **l'Analyse Financière à l'Aide des Ratios: le Modèle de Dupont**, Document Pédagogique, Ecole des Hautes Etudes Commerciales, Montréal, 1997, p: 03.

9- Mishkin Fredric, **Financial Policies and the Prevention of Financial Crises in Emerging Market Countries**, NBER Working Paper N° 8087, IFM, January, 2001.